

طلاب لبنان والتعايش

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لا خوف على مستقبل لبنان ووحدته طالما بقي طلابه وتحديداً الجامعيين منهم يحملون مشعل الحريات بكبرياء وعنفوان. لا خوف على هوية لبنان المميزة ولا على تعايش بنية طالما استمر هؤلاء الأبطال في مسيرتهم النضالية الحضارية يرفعون صوت شعبهم المقهور في وجه الظلم والظالمين. نعم، لا خوف على وحدة ومصير اللبنانيين وعودة لبنان السيادة والحريّة والرسالة طالما أجياله الطالعة واعية ومحصنة ضد أمراض المذهبية والطائفية والمناطقية رافضة الركوع والاستسلام لقوى الشر ورموزها من رجال دين ودنيا. لقد فشلت قوى الاحتلال الشقيقة وواجهاتها المحلية المنصبة في مراكز الحكم من تدجين طلاب لبنان رغم كل وسائل القمع والإرهاب والتتكيل، وقد أثبت هؤلاء الأبطال أنهم حقيقة أمل وطن الأرز ورجاء كافة اللبنانيين بقيامة لبنان الحر المتحرر المتجدد.

من تابع مسلسل الأحداث التي رافقت جلسات البصم النيابية المهينة على موازنة ٢٠٠٢، لا بد وأنه شاهد بإعجاب وإكبار ما جرى في محيط المجلس حيث تم تظهير لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة على حقيقته الوطنية الخلاقة من خلال آلاف الطلاب الممثلين لكافة الشرائح والمناطق والمذاهب. قالوا لا للاحتلال ولرموزه ونفروا على "الطناجر" محذرين من مأساة اقتصادية لبنانية على النمط الأرجنتيني تحرق الأخضر واليابس. أما ما حصل داخل المجلس على مدار أسبوع كامل من مهازل واستخفاف بعقول اللبنانيين لم يكن إلا نموذجاً مسرحياً صارخاً من العهر السياسي المذهبي الذي اعتاد اللبناني سماعه من قيل دمي نصبها الاحتلال لتزوير إرادة اللبنانيين، إفقارهم، تهجيرهم، إحلال الطارئین مكانهم، تدمير مقومات دولتهم، ضرب اقتصادهم، إقفال مصانعهم، تبييس حقولهم، تلويث بيئتهم، كبتهم، تشريع العهر وقتل الحريات.

أما ما يدهش وكما ذكر أحد الطلاب فليس المظاهرة الطلابية بحد ذاتها بل المستوى العالي من التآلف والوحدة بين أفواج المتظاهرين، أصحاب الحق، وأكمل يقول في رسالة بعثها لنا من الوطن الجريح: "فلنعلنها شهادة حق فقد أثبت طلابنا الذين تعرضت لهم العناصر المسلحة على مشارف ساحة النجمة بالضرب والقمع، أثبتوا لدولة الواجهات بكل من فيها من "مسؤولين" (هذا إذا صح الوصف) أنها دولة الكذب، الهرطقة، النفاق، الخنوع والمكاسب الشخصية. أطل وزير المال، السنيورة (مع تحفظنا على لقب وزير) من على منبر المجلس ليدافع عن أساليب الدولة بالنهب

وليقول لرئيس المجلس: "ليس عندي مانع من أن يقاطعني النائب نسيب لحود، فنحن في بلد ديمقراطي، يحترم حرية الرأي".

يا للعار ألا يخجل الوزير هذا من نفسه؟ وبأي منطق يتفوه بهذا الكلام في حين كان الطلاب خارج المجلس وعلى بُعد أمتار منه يُستهدفون بأعقاب البنادق، يهانون، يضربون ويُعتدى عليهم بخراطيم المياه؟. للذين تخلوا عن ضميرهم وكرامتهم، وباعوا وطنهم وأهله بثلاثين من فضة، نقول: عربدوا، عربدوا ما شئتم، لكن تذكروا أن لكل ليل نهاية، وأن بعد كل شدة فرج.

لقد أثبت شبابنا أن العيش المشترك موجود وبأحسن حالاته ولا شائبة عليه. لقد شاهدنا الطلاب من كافة الشرائح في الخندق الواحد، خندق الدفاع عن الحريات والديمقراطية متعالين على كل ما حاول ترسيخه في رؤوسهم زعماء الإقطاع، المافيات وحيثان المال من مبادئ كاذبة لا فائدة منها إلا لمن هم داخل المجلس من الراكعين "البصيمة"، اللذين لا ينفكون يلوكون الكلام الوطني المفرغ من معناه. إن هؤلاء كالقبور المكسرة ونواياهم شيطانية سوداء في حين تخدرت ضمائرهم وقتلت بداخلهم القيم والأخلاق.

الأديان السماوية وغير السماوية جميعها تدعوا إلى المحبة والتسامح والعطاء. الدين، أي دين كان هو في جوهره علاقة عامودية بين الخالق والمخلوق لا يجب تحت أي ظرف أن يُفرض على أحد. أما المشكلة في لبنان فهي ليست في الأديان والمذاهب، بل بعقلية الذين نصبوا أنفسهم أولياء عليها. إن التعايش يمارس على أرض الواقع اللبناني بشكل يومي عفوي وقد عبر عنه الطلاب أجمل تعبير.

كفانا هرطقة وعهر ودجل فلبنان للبنانيين، كل اللبنانيين وليس لفئة واحدة أو لمجموعات معينة كما يتوهم البعض. صحيح أن لبنان هو بلد الطوائف، ولكن الصحيح أيضاً أنه لم يكن يوماً، ولا يمكن أن يكون حاضراً أو مستقبلاً بلد أي طائفة، وبالتالي التعايش بين كافة الشرائح واحترام ثقافتها وحضارتها وخصوصياتها الحضارية ضرورة مفترضة تبنيها من قبل الجميع، فنعطي ما لله، لله، وما لقيصر لقيصر، متمثلين بالطلاب الذين نجحوا في تخطي قيود الماضي من خلال اعتصامهم الأخير أمام مجلس النواب وقبل ذلك بتحريرهم ارنون يوم اقتلعوا بإيمانهم وعنادهم أسلاك الذل الإسرائيلية.